يدرك أبعاد قولة النبي الكريم ـ صلى ا عليه وآله ـ: "وأمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم"(1).

كما فات على هذا الكاتب المسيحي الدور الكبير الذي اضطلع به السيد جمال الدين الأفغاني الأسد آبادي في حركة الإحياء الإسلامي، ودوره في الانبعاث الإسلامي الحضاري، والوقوف ضد الغزو الفكري والثقافي، وبشكل أصبح فيه هذا الرجل موضع افتخار واعتزاز لدى كافة أبناء الإسلام في المشروع النهضوي الإسلامي المعاصر.

شهادات دولية:

ولمعادلة هذه الحملات المسعورة على الإسلام والمسلمين استعرض الكاتب في نهاية هذا الفصل بعض الشهادات الدولية المعاصرة بحق الشريعة الإسلاميّة، التي جاءت في مؤتمر القانون الدولي المقارن المنعقد في لاهاي سنة (1932م)، والثاني الذي عقد في سنة (1937م)، وكذلك مؤتمر المحامين الدولي المنعقد سنة (1948م)، وما جاء في جمعية القانون الدولي العام، وأخيراً ما أورده الكاتب تحت عنوان "أسبوع الفقه الإسلامي في باريس عام 1951 م" الذي خصصته كلية الحقوق للاستماع إلى بحوث علماء الإسلام، والذي أشار فيه إلى ما قاله نقيب المحامين في باريس رئيس المؤتمر، وتعليقته الشهيرة على تلك البحوث:

(لا أدري، كيف أوفق بين ما كان يصور لنا من جمود الشريعة الإسلاميّة والفقه الإسلامي، وعدم صلاحيتها كأساس لتشريعات متطورة، وبين ما سمعته في هذا المؤتمر الذي أثبت من غير شك عمق الشريعة الإسلاميّة وأصالتها ودقتها وصلاحيتها لكل العصور وجميع الأحداث)(2).

بعدها أشار الكاتب إلى شهادة "ميشيل دي توب" أستاذ القانون الدولي العام في أكاديمية العلوم الدولية في لا هاي بهولندا، والذي شغل منصب وزير الخارجية الهولندي عام (1963 م) وكتب يقول:

(هذه هي القواعد التي جاءت بها الشريعة الإسلاميّة لتخفيف وطأة الحروب، وتنظيم علاقات الدول، وتم العمل بموجبها من القرن السابع الميلادي إلى القرن الثالث

---

1 ـ راجع المصدر: 60.

2 ـ المصدر السابق: 64.